دراسة

الهيكل التراثي وإدارة الارتقاء
بالمناطق التراثية والتاريخية في القاهرة ..

مركز طارق والي العمارة والتراث
2008

دراســـــة الهيكل التراثي
وإدارة الارتقاء بالمناطق التراثية والتاريخية
في القـــــاهرة ..

من إعـــــداد ..

مركزطـــارق والي العمارة والتراث

ديســـــمبر 2008

في إطـــار ..
الرؤيـــــة الإستراتيجية للقـاهرة

رؤيـــــة جديـدة لقاهرة المستقبل
مؤشرات المخطط الأستراتيجي لمحافظة القاهرة
التقرير النهائي
المقدم إلى محافظة القاهرة والهيئة العامة للتخطيط العمراني
ابريل 2009

دراســـــة الهيكل التراثي
وإدارة الارتقاء بالمناطق التراثية والتاريخية
في القـــــاهرة

في إطار .. الرؤيـة الإستراتيجية للقـاهرة
رؤية جديـدة لقاهرة المستقبل
مؤشرات المخطط الأستراتيجي لمحافظة القاهرة
التقرير النهائي .. المقدم إلى
محافظة القاهرة والهيئة العامة للتخطيط العمراني

جميع الصور والأشكال لمركز طارق والي العمارة والتراث إلا ما يشار يغير ذلك
خلفية الخرائط والمخططات معتمدة على الصور الجوية من " جوجل " - 2007

الحقوق محفوظة
مركز طارق والي العمارة والتراث
شارع قصر الشمع ـ قرية الفخارين ـ وحدة رقم 11
مصر القديمة ـ القـاهرة
www.walycenter.org

ديســـــــمبر 2008

المحتويـــــات ..

إطار دراسة المخطط الأستراتيجي للقاهرة .. 3

مدخل المخطط الأستراتيجي للقاهرة .. 4

المحـــور الأول : دراسات الهيكل التراثي للقـاهرة العاصمة 5

تـــوطئة .. 5

المدخل والإختيـار الاستراتيجي .. 6

الخطاب الحضاري للقاهرة العاصمة .. 7

الخريطة التراثية لعمران القاهرة العاصمة .. 7

البيئة الجغرافية ومعطيات المكان .. 8

الجذور التاريخية وذاكرة الزمان .. 8

الوظيفة الثقافية نسق عمراني للمخطط الاستراتيجي للقاهرة ـ الهجرة المعاكسة الثقافية.. 15

محور للتنمية الثقافية شرق العاصمة .. 18

محور النيل والجزر باعتباره محمية طبيعية وتراثية .. 20

تنمية منطقة الازبكية والأوبرا كمركز ثقافي 23

المحـور الثاني : إدارة الأرتقاء بالمنطقة التراثية والتاريخية في القـاهرة 25

مقدمـــة .. 25

إدارة العمـــران .. 25

شمولية الإرتقاء وتوزيع الأدوار بنظام التنسيق أو التعامل .. 26

جهاز إدارة العمران في القاهرة التراثية والتاريخية .. 27

مسئوليات ومهام جهاز إدارة العمران في القاهرة التراثية والتاريخية .. 28

الجهات المشاركة في عمليات الإرتقاء مع جهاز إدارة العمران .. 29

الخـــــاتمة .. 30

إطار دراسة المخطط الأستراتيجي للقاهرة ..

بناء على طلب الهيئة العامة للتخطيط العمرانى ، وموافقة الأستاذ الدكتورعبد العظيم وزير محافظ القاهرة ، فقد تم فى أوائل شهر نوفمبر عام 2008 تكليف فريق عمل من الخبراء فى مختلف مجالات التنمية العمرانية والحفاظ على القيم التراثية والطبيعية ، بإعداد رؤية أستراتيجية لتطوير القاهرة بصفتها المحافظة الأولى فى مصر وعاصمة البلاد ؛ من ضمنها دراســـة الهيكل التراثي وإدارة الإرتقاء بالمناطق التراثية والتاريخية في القاهرة .

تناولت الأستراتيجية الخطوط العريضة والملامح الرئيسية للتغيرات اللازمة فى الهيكل العمرانى للمدينة ، والإجراءات الموازية المكملة لتحقيق أهداف الرؤية ، وهى إظهار عاصمة مصر بالأسلوب الحضارى اللائق المناسب لمقام عاصمة أم الأمم وأم الحضارات لتستعيد ريادتها في إقليمها ومنطقتها العربية ، وتتحمل مسئوليتها التاريخية والحضارية . على أى الأحوال .. فإنه طبقاً لما تم الأتفاق عليه مع الهيئة ، فإن هدف الدراسة الحالية هو رسم خطوط عريضة وطرح أفكار عامة يمكن أن تساهم فى تحقيق أهداف الرؤية بعيدة المدى لتطوير القاهرة دون التعرض للتفاصيل التقليدية للمخططات العامة أو التفصيلية للمدن ..

إن أهم معالم القاهرة التى تميزها عن عواصم الإقليم وكثير من العواصم العالمية هما ..
أولاً .. التراث العمراني والثقافي ..
ثانياً .. نهر النيل ، فهما المكونان الرئيسيان فى جسم العمران القاهري ..

ورغم عن مبادرات حماية هذين المعلمين والحفاظ عليهما وإستثمارهما ، التى قامت بها جهات عديدة على مدى زمنى بعيد ، إلا أن هذه المبادرات كانت محدودة الجدوى لكونها مشتتة لا يجمعها رؤية شاملة ، بالقياس للقيمة الكبرى لتراث المدينة ونهر النيل ، بل يمكن أن يقال أن بعض هذه المبادرات قد ألحقت بهما أضراراً جسيمة .. فإذا أضفنا إلى ذلك التصرفات العشوائية بكل صورها ، وعوامل التدهور التى أصابت المدينة بسبب عدم وضوح رؤى إدارة التنمية والعمران والتكدس الهائل البشرى البنائى ، فإننا سنجد أن إنقاذ القاهرة من ما أصابها والعمل على إحيائها بصفتها عاصمة الشرق الحقيقية وليس عاصمة مصر وحدها ، هو واجب قومى لا جدال فى أهميته وأولويته . وكان طرح مؤشرات المخطط الأستراتيجى لمحافظة القاهرة .. المدينة العاصمة ، هدفه إستقراء آراء محافظة القاهرة والهيئة العامة للتخطيط العمرانى بالإضافة إلى أعضاء مجلس شركاء التنمية وهم نخبة مميزة من رجالات المجتمع ، للتحاور مع الجميع حول مضمون التوجهات الجديدة لقاهرة المستقبل التى يطرحها فريق العمل وأعبائها ونتائجها المتوقعة .

وتضمنت تلك المؤشرات دراسة الهيكل التراثي وإدارة الإرتقاء بالمناطق التراثية والتاريخية في القاهرة ؛ وهما المحوران اللذان تحملنا مسئولية القيام بهما وتقديمهما في هذه الدراسة . ونعرضهما في هذا التقرير المنفصل ، ليكونا في متناول المعنيين بهذا المجال من الدراسات سواء من المتخصصين المهنيين أو من أصحاب القرار ، أو المثقفين والمهتمين بقضايا القاهرة وتراثها وتاريخها ومستقبلها .

مدخل المخطط الأستراتيجي للقاهرة ..

أين نحن الآن من القاهرة ... المدينة العاصمة ..
لنتذكر زخم حياة القاهرة الثرى القديم ؟
حضارات عابرة على مر التاريخ ... أفرزت تراثاً نادراً ..
إشعاعاً روحياً ... ألف بين الطوائف والإديان ..
مجتمع محافظ متكافل مضياف ..

فى المقابل وبمرور الوقت لمركزيتها الأزلية حيث قلب السلطة والإهتمام ..
تمحورت القاهرة فحملت إسم مصر كلها ..

ماذا كانت النتيجة ؟
ضغوط هائلة لم تتهيأ لها المدينة فى الإقامة والبناء والحركة والإستخدام .
ثم ماذا ؟
صعوبة متزايدة فى حياتها وإنحسار فى جاذبيتها .

بالتوازى مع ..
ظهور منافسة من العواصم المجاورة الشابة ، حيث يسر الحياة .
فأنتقل مركز الثقل إلى الرواد المنافسين الجدد .

أما والحال كذلك ...
فعلينا أن نختار ونحن فى مفترق طرق ..
إما أن نعجز عن مداواة المدينة من أمراضها المستعصية ..
تكدس ... تزاحم ... تلوث ... عشوائية .
فيهجرها أصحاب القوى والمصالح ... فتضمحل وتنزوى فى النسيان .
وإما أن نختار الطريق الصعب الشجاع ..

لا ... للمداواة الجزئية ..
نعم ... للمعالجة الكلية ..
بمنهج شامل
يُحجم السلبيات ..
ويُعظم الإيجابيات..
يعيد صياغة أركان المدينة :
الوظائف والأنشطة والسكان في قراءة معتمدة
هنا لدراسة الهيكل التراثي للقاهرة العاصمة ..

المحـــور الأول : دراسات الهيكل التراثي للقـاهرة العاصمة

تـــوطئة ..

إن ذاكرة المدينة جزء من شمولية تاريخ الأمة لا ينفصل عنها ولاسيما إذا كانت المدينة عاصمة الدولة وحاضرتها السياسية والاقتصادية ، وبؤرتها المجتمعية . والقاهرة بطول الزمان ومحورية المكان هي عاصمة مصر مع تتابع المسميات والمواقع وأختلاف الحضارات والدول والعصور ، ولكنها دوما تدور حول بعد مكاني أرتبط بالبيئة الجغرافية لمصر النيل ، فالقاهرة العاصمة تتخطى المدينة بموضعها وموقعها ..
توجز تاريخ وجغرافيا مصر والإنسان والمجتمع ..

شكل رقم (1) خريطة القاهرة نهاية القرن العشرين

وحددت الدولة ممثلة في مؤسساتها المعنية مؤخراً ، بالإضافة إلى دليل الأشتراطات المرجعية لمشروع المخطط الأستراتيجي محل الدراسة ، وتوجهات المؤسسات المنوطة بعملية التخطيط عموماً أن منهجية إعداد المخططات الأستراتيجية يعتمد على الرؤية الشاملة " كنظام " ، وهو المدخل الوحيد ، وتأتى الشمولية هنا ليس فقط في تفاعل القطاعات المختلفة ، ولكن نحدد مفهومنا بالشمولية في إطار البعد التراثي التاريخي للمدينة وتفاعله مع حاضر المدينة ومستقبلها وخطابها العمراني ودورها في التنمية . وتحدد تلك التوجهات رؤيتنا في أن تكون القاهرة العاصمة حالة خاصة في إطار تنظيم الإدارات المحلية للدولة وأن تكون لها هياكلها المميزة بإعتبارها أولاً العاصمة على المستوى المحلي والوطني ، وبإعتبارها أيضا مركز ثقل الشرق والعالم العربي ـ وهو ما كان بالأمس القريب وما نصبو أن تستعيده مرة أخرى ـ بما تحمله من ميزات تنافسية بموروثاتها الثقافية والحضارية ودورها التنويري الذي يجب أن تلعبه بحكم التاريخ والمسئولية ..

المدخل والإختيار الاستراتيجي ..

لقد قامت مصر على مدى تاريخها بدور حضاري ثقافي في حوار دائم مع عالمها المعاصر ، والقاهرة عاصمة مصر وحاضرتها ، وهي مجموعة حلقات متتالية في السلسلة الحضارية المصرية كانت مركز هذا الدور ومنارته ، ويتحدد المدخل إلى تطوير وتنمية القاهرة العاصمة اليوم في حتمية إيجاد خطاب ذاتي معاصر تتوجه به العاصمة إلى المجتمع وإلى العالم بحضارته الحديثة ، وإنطلاقاً من هذا الدور يتحتم أن تخرج القاهرة العاصمة بخط حضاري شامل يتعدى المفهوم الضيق للتنمية إلى تحمل واعي للمسئولية التي غابت لأسباب في الماضي القريب ويتحتم أن تعود اليوم في لحظة تاريخية ومفترق طرق تعبر من خلاله المنطقة برزخاً نحو عودة الروح ، تكون أو لا تكون ..

وتزخر القاهرة العاصمة بزخم حضاري تراثي يمتد من عصورها الفرعونية القديمة حتى العصر الحديث ، والعمران هو أحد الرواسم الأساسية لتلك الحضارة المصرية . ولم تتجمد العمارة المصرية عند شكل أو طراز نمطي ، بل كانت ولا زالت لغة يتقنها المصري يعبر بها عن ذاته وأرضه وزمانه في إستمرارية حضارية قامت حول قيمة العمل والإبداع ، وفى إنسجام كامل بين المعتقد والعلم ، ويتجسد ذلك في معنى الخلود أو البقاء عند المصري ، ولاسيما في تجلياته التعبيرية المعمارية رغم اختلاف العصور وتحور الحضارات والثقافات ، تنوعت الأشكال والأنماط والتعبيرات العمرانية ، وبقيت الثوابت المشكلة للشخصية والسمات المميزة لتلك الشخصية .

قامت القاهرة العاصمة على مدى تاريخها بدور حضاري ثقافي ، وأستمر هذا الدور حتى الأمس القريب ، واليوم تجد نفسها أمام اختيار استراتيجي محوري لأداء نفس الدور بشكل أكثر فاعلية ـ كما أشرنا ـ وهو اختيار له وجهين :
الأول .. يتمثل في احتياج العالم المعاصر المادي للتواصل التاريخي من خلال الموروث الحضاري للمجتمعات ..
الثاني .. هو إحتياج مصر لأن يكون لها دور فعال في تشكيل الحضارة المعاصرة يضمن لها مستقبل متوازن مع ما كان لها من مكانة عبر التاريخ .

والقاهرة عاصمة مصر وحاضرتها في تراكمها العمراني مجموعة حلقات متتالية في السلسلة الحضارية المصرية .. منذ العصور الفرعونية بمصر القديمة في منف وعين شمس ، وفي حصن بابليون الروماني ... إلى أن تأتى الفسطاط والفتح العربي الإسلامي لمصر كحلقة جديدة للعاصمة في عصرها الإسلامي تتلاحق مع القديم ، وتتابع بها وبعدها الحلقات حتى العصر الحديث ، ويتجلى هذا الدور في التعبيرات المعمارية والعمرانية الظاهر منها والباطن .. الباقي منها والمندثر .. الشامخ منها والأطلال .. في تآلف أحيانا وفى تضاد أحياناً أخرى .

ومن الأختيار الاستراتيجي والدور الحضاري الثقافي المنظور لمصر وعاصمتها يتحدد المدخل إلى المخطط الاستراتيجي للقاهرة العاصمة اليوم ، كما أسلفنا ، في الخطاب الذاتي المعاصر الذي تتوجه به إلى المجتمع وإلى العالم بحضارته الحديثة ومعطياته ومتغيراته الفكرية والأيديولوجية ، لتلقى هي بكلمتها في خضم تلك المتغيرات ، كلمة تمتد جذورها في عمق التاريخ وتحلق غصونها في آفاق المستقبل .

الخطاب الحضاري للقاهرة العاصمة ..

عاشت القاهرة دوما حراك عمراني واجتماعي سياسي قد يغير من شكل وجودها أحيانا ، وقد يدخل بها إلى حالة من السبات العميق أحيانا أخرى يخرجها عن دورها أو يدخلها إلى نوم أهل الكهف .. لكنها لا تموت أنها إشكالية الخلود التي أرادها الخالق في المكان ، فسرعان ما تكون العودة واسترجاع الدور والمكانة ..

تنتقل العاصمة للجنوب إلى طيبة في مصر القديمة وتبقي منف أول عاصمة معروفة لمصر شاهدة وشامخة تتحدي النسيان والموت لتعود ..

تنتقل العاصمة إلى تانيس وأواريس في الشمال مع الهكسوس في لحظة انكسار ، ولكنها تعود ..

تنتقل العاصمة إلى الإسكندرية في العصر الروماني في لحظة تبعية ، ولكنها تعود ..

ويأتي الفتح العربي الإسلامي وتعود العاصمة إلى موقعها وموضعها في الفسطاط وتستمر في حراكها العمراني الداخلي إلى اليوم بإزدهاره وإنكساره ..

هكذا كان نسق الحراك العمراني خارجيا وداخليا أحد الأنساق المشكلة لتراث المدينة وذاكرتها التي عاشت بها ومن خلالها .. جدلية مستمرة إلى اليوم فيما يتداول حول نقل العاصمة ..

وعموماً توالدت التجمعات العمرانية المعروفة منذ القرن السابع الميلادي والباقية إلى اليوم في القاهرة العاصمة خلال فتراتها الإسلامية في تتابع حول محور جنوب شمال في توازى للنيل وبمحاذاة الجبل ، وغالباً ما أرتبط الحراك الإجتماعي وما يترتب عنه من حراك ونمو عمراني بالسلطة السياسية والطبقة الأرستقراطية ، وحديثاً كان القرن التاسع عشر نقطة تحول في عمران القاهرة ، فأخذت الحركة التنموية محوراً متعامداً في إتجاه الغرب إلى النيل كان قد بدأ في العصر العثماني في القرنين السابع عشر والثامن عشر بشكل محدود ولكنه تسارع في عصر محمد علي ومن بعده ، وعبرت تجمعات المدينة النيل في استمرارية عمرانية .. ومن ثم استمرت القاهرة في حركتها بعد ذلك عند نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين وإلى اليوم بالرغم من الأختلافات شكلاً وموضوعاً .

ولتحديد معالم الخطاب الحضاري للقاهرة ، مركزاً ثقافياً قومياً للعاصمة ، لابد من إستقراء تلك الأنساق العمرانية التي عاشتها المدينة بسلبياتها وإيجابياتها ، وفي مقدمة هذه الأنساق نسق الحراك الاجتماعي العمراني لإستيطان المدينة ، والمعتمد على الهجرة الداخلية للأرستقراطية الاجتماعية والنخبة السياسية والهجرة السكانية المعاكسة في عملية إحلال تؤدى دائماً إلى ديناميكية هذا العمران سلباً أو إيجاباً ، وتحدد محاور النمو والتنمية في حدود هذا النسق (حيث تتعدد الأنساق والمحاور الفاعلة في الحركة العمرانية في صورتها الشاملة) .

الخريطة التراثية لعمران القاهرة العاصمة ..

يعتمد الخطاب والوظيفة المنشودة للقاهرة على فهم مورفولوجية العاصمة وتطورها ومتغيرات نموها .. فهم يعتمد على محورين :

- البيئة الجغرافية ومعطيات المكان ..
- الجذور التاريخية وذاكرة الزمان ..

وحتى نتمكن من رسم الخريطة التراثية والثقافية للمدينة حدوداً ومعالم ومؤسسات تخاطب القاهرة العاصمة من خلالها العالم وتؤدي منها وظيفتها يجب تحديد هذه الوظيفة وذلك الدور المنوط بها في إطار الرؤية الإستراتيجية ...

فوظيفة القاهرة العاصمة محلياً وإقليمياً وعالمياً ..

وظيفة ثقافية حضارية ، بالإضافة إلى الدور المحوري السياسي للسلطة والدولة .

البيئة الجغرافية ومعطيات المكان ..

تعتمد البيئة الجغرافية الطبيعية للقاهرة العاصمة على عبقرية المكان فهي المحطة الأخيرة لوادي النهر الضيق في رحلته من الجنوب ، عندها تبدأ الدلتا معلنة عن نهاية رحلة النيل الممتدة من أواسط أفريقيا ليكون المصب هنا في الشمال .. فهي نقطة تحول في سلوكيات وجغرافية النهر والوادي من جهة ، وفي علاقة هذا الوادي بالهضاب والصحراء المحيطة من جهة ثانية ..

هكذا تتشكل البيئة الجغرافية للموقع حول تلك العلاقة المتفردة بين النيل وشاطئيه الشرقي الجبلي والغربي الصحراوي ، علاقة متفردة في رحلة النهر وبالتالي تعطي للموقع والموضع معا تميزاً وتفرداً يؤثر في مورفولوجية المدينة وعمرانها وطبيعة الاستيطان المجتمعي ودورها المركزي في تطور وحضارة هذا المجتمع ، لتكون وتبقى النقطة المفصلية بين جنوب وشمال البلاد هي حاضرة الدولة وعاصمتها منذ فجر التاريخ والحضارات القديمة وحتى اليوم ، قد تختلف الظروف والمعطيات ويبقى للموقع طاقته الكامنة دوما والمتفجرة أحيانا..

شكل رقم (2) البيئة الجغرافية للقاهرة ومعطيات المكان

الجذور التاريخية وذاكرة الزمان ..

عرفت مصر الحضارة التنظيم السياسي وقيام الدولة منذ ما يزيد عن خمسة آلاف سنة من التاريخ المسجل سبقت به العالم القديم وقدمت النموذج للسلطة المركزية المنظمة والمهيمنة لإدارة شئون المجتمع وموارده ، ومع هذا السبق كانت للدولة المركزية حاضرة وعاصمة تدير من خلالها البلاد وتتوحد حولها روافد المجتمع من الجنوب إلى الشمال .. فكانت منف أول عاصمة للدولة الموحدة في عصر الأسرات لمصر القديمة في العصور الفرعونية ، وأستمرت

الدولة والعاصمة مع تتابع الحضارات والعصور إلى اليوم حلقات متتالية من منف وعين شمس وجبانة منف عند هضبة الأهرام وسقارة والممتدة شمالا إلي أبو رواش وجنوبا إلى دهشور في مصر الفرعونية .. إلى حصن بابليون الروماني حتى العصر الوسيط ودخول العرب المسلمين والتحول الحضاري للمنطقة ومصر في القرن السابع الميلادي ..

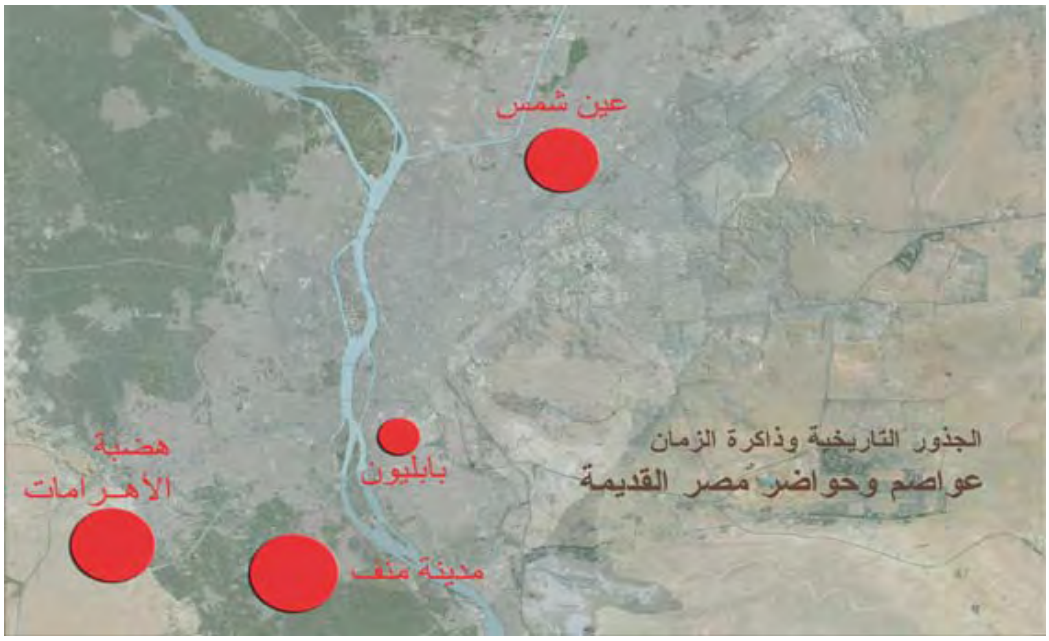

شكل رقم (3) الجذور التاريخية وذاكرة الزمان ـ مواقع عواصم وحواضر مصر القديمة

شكل رقم (4) الجذور التاريخية وذاكرة الزمان ـ مواقع عواصم وحواضر مصر الاسلامية

ولقد عاشت القاهرة منذ القرن السابع في الفسطاط ديناميكية الحركة العمرانية ، وتوالدت التجمعات العمرانية للقاهرة في تتابع حول محور الشمال ـ جنوب الموازى للنيل كمحور طبيعي في شرق النهر ومؤثر في توجيه النمو العمراني غالبا إلى الشمال فكانت القطائع والعسكر والقاهرة الفاطمية ..

وكما حددنا سابقا ارتبطت الهجرة الاجتماعية وما يترتب عنها من تنمية ونمو عمراني بالسلطة السياسية والطبقة الأرستقراطية حتى مع انغلاق المدينة على نفسها نسبياً بداية من العصرين الأيوبي والمملوكي وحتى العصر العثماني .

وأستمر هذا النسق العام مع تغيير طبيعته من هجرة واستيطان وعمران خارج إطار المدينة إلى عمران لإحياء وتجمعات أرستقراطية اجتماعية داخل المجال العمراني للقاهرة وضواحيها وتكونت عندئذ أنماط من العمران أعطت للقاهرة صورتها الحضارية وتكاملت مع الوجه الآخر للعمران ، دون أن نغفل الدور الثقافي للطبقة الوسطي العامل والفعال في هذا الحراك العمراني .

شكل رقم (5) موقع حصن القاهرة الفاطمية العاصمة في القرن العاشر

شكل رقم (6) القـــاهرة سنة 1517

شكل رقم (7) القـــاهرة سنة 1572

شكل رقم (8) القـــاهرة سنة 1620

شكل رقم (9) القـــاهرة سنة 1798

وأستمرت تلك الهجرات في حركتها ما بين تجمعات قائمة وتجمعات مستحدثة لإستيعاب هذا النمط الإجتماعي ، مع إحلال التجمعات الأولى بهجرة معاكسة ، تؤدى إلى تغيير التشكيل الإجتماعي والعمراني والإنتفاعي أحياناً . وكان القرن التاسع عشر نقطة تحول في عمران القاهرة بدأت بمحمد على باشا ، حين تحولت محاور التنمية العمرانية ، وأخذت الحركة التنموية محوراً متعامداً في إتجاه الغرب إلى النيل كان لهذا التحول جذوره في القرن الثامن عشر وما قبله ، وهنا تغيرت توجهات ومحاور النمو مع الأحتفاظ بالمبدأ والنسق العام والأساسي ، فكانت الهجرات الجديدة للأرستقراطية العمرانية إلى الأزبكية وعابدين والحلمية ..

شكل رقم (10) القـــاهرة سنة 1820

شكل رقم (11) القـــاهرة سنة 1874

ثم أستمرت في حركتها بعد ذلك عند نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى جاردن سيتي والزمالك ، وأستمرت مع تغيير أشكالها وتعدد محاورها إلى مصر الجديدة والمعادى ، ثم إلى المهندسين والمنصورية ومدينة نصر ثم إلى القطامية ... والسيناريو مستمر ، وخلال تلك الفترات المتلاحقة والهجرات كانت الخلخلة العمرانية ـ إن صح التعبير ـ ، وتغيرت الملامح العمرانية للقاهرة ، وتحولت من مدينة متكاملة التراكيب الحضرية إلى فوضى وخواء .

شكل رقم (12) القـــاهرة سنة 1933

وبتتبع تلك الحلقات التاريخية وجذورها التي تمثل ذاكرة الزمان من جهة ، وقبل ذلك استقراء البيئة الجغرافية ومعطيات المكان ..
من جهة أخرى يمكن وضع رؤية للهيكل التراثي للقاهرة العاصمة تتجه في جوهرها إلى إعادة قراءة مورفولوجية تشكيل العاصمة على امتداد الحقبات التاريخية ..
من مصر القديمة الفرعونية إلى التاريخ الوسيط القبطي فالإسلامي ...
وحتى التاريخ المعاصر وظهور حركات التحديث بمحطاتها المختلفة .
كما لا تعتمد هذه الدراسات أية حدود إدارية لحظية للمدينة الحالية وصولا إلى أبعاد المكان سواء في قلب القاهرة الحادث اليوم أو في روافدها القديمة شمالا أو غربا ..

ونرسم هنا الخريطة التراثية للقاهرة العاصمة ، وبها نحدد الخطاب الحضاري الذي يمكن للقاهرة أن تخاطب به العالم والإقليم والمجتمع خلال المدى الزمني القصير أو الطويل في اطار المخطط الإستراتيجي للعاصمة ..

ويبقى تحديد مستويات تلك الرؤية على النحو التالي ..

- **المستوى الأول** .. المدينة بشمولية تراكيبها العمرانية وتطورها التاريخي .

- **المستوى الثاني** .. المناطق العمرانية ذات القيمة التاريخية والتراثية وليست فقط الأثرية ، على سبيل المثال وليس الحصر : الازبكية ، عابدين ، الحلمية ، الإسماعيلية ، التوفيقية ، الظاهر ، الزيتون ، جاردن سيتي ، الزمالك ، الروضة ، مصر الجديدة ، المعادي ، ...

شكل رقم (13) المناطق العمرانية ذات القيمة التراثية في القـــاهرة

- **المستوى الثالث** .. المحاور التاريخية والثقافية والطبيعية التي عاشتها المدينة قديما وحديثا ، على سبيل المثال وليس الحصر : المحور الطبيعي لمجري النيل وما يضمه من جزر ، محور الخليج المصري القديم وما يرتبط به في ذاكرة المدينة من برك (اندثرت) ، محور قصبة القاهرة التاريخية (شارع المعز) ، محور أسوار القاهرة الشرقية ومقابر صحراء المقطم ، المحاور المستحدثة في القرنين التاسع عشر والعشرين مثل شارع محمد علي وشرايين التواصل بين شرق وغرب المدينة في وسط القاهرة ، محور ترعة الإسماعيلية الحد الشمالي للمدينة ..

- **المستوى الرابع** .. العمائر والمباني والمنشآت التاريخية والفراغات والنقاط العمرانية التي تحمل قيمة تاريخية ومعمارية أو اجتماعية ..

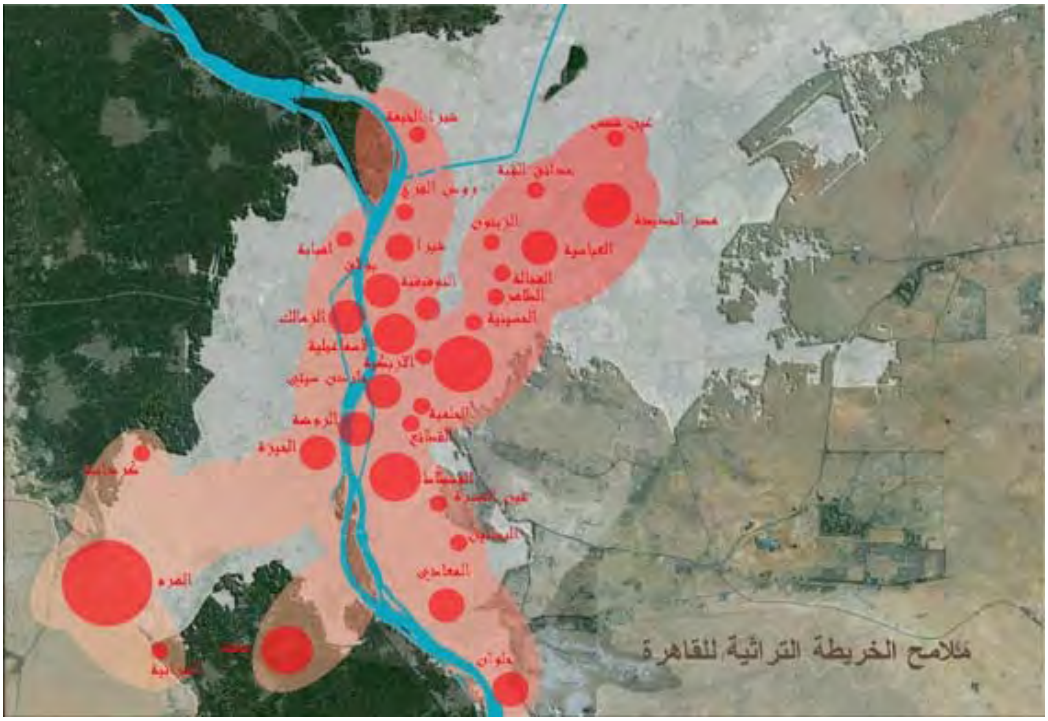

شكل رقم (14) الرؤية العامة لخريطة الحدود التراثية للقاهرة

الوظيفة الثقافية نسق عمراني للمخطط الاستراتيجي للقاهرة ـ الهجرة المعاكسة الثقافية..

الهجرة المعاكسة الثقافية مدخل رئيسي لإستراتيجية القاهرة العاصمة ، وهى توطين لفاعليات ثقافية جديدة ترتبط بالإرث الحضاري للمجتمع وتفعيل المؤسسات القائمة في إطار منظومة متكاملة .. وتتحدد ملامح الهجرة المعاكسة الثقافية فيما يلي :

أولا ـ الأنشطة الثقافية الدائمة المناسبة للمكان .. في نقاط أو محاور جذب للمقيمين والمترددين والزائرين للتفاعل الإيجابي مع المكان وما حوله ، وتمثل هذه المراكز في مجموعها شبكة متكاملة ومتتابعة في سيناريو عام وشامل يمتد على امتداد الأعصاب الحيوية للقاهرة العاصمة ، أنشطة حياتية مشحونة بالطاقة الكامنة للمكان ذاته وعمارته وجذوره التاريخية والتراثية ، وبذلك تتحقق نوعية من الهجرة المعاكسة والتعايش الداخلي بين الإنسان والمكان ، وتقدم القاهرة العاصمة خطابها الذاتي المعبر عن موروثها وعن ثقافة المدينة والمجتمع إلى مصر والعالم الخارجي ، لتصبح القاهرة منارة الحركة الثقافية في ومصر وعالمها العربي كما كانت .. ومن هذه الأنشطة الدائمة والمراكز الثقافية على سبيل المثال وليس الحصر :

- المراكز الفنية والإبداعية في المسرح والسينما والموسيقى و .....
- المراكز المتحفية التراثية والأثرية والتاريخية .
- المراكز البحثية والدراسية والمكتبات وقصور الثقافة .
- المراكز المتخصصة للفنون الشعبية والتراثية .
- المراكز الحرفية الشعبية والإنتاجية .
- المراكز التجارية المتخصصة والنوعية .

وتمثل هذه المراكز في مجموعها شبكة متكاملة ومتتابعة في سيناريو عام وشامل يمتد على امتداد المحاور التراثية والتاريخية الحيوية والطبيعية للقاهرة ، ولا تقتصر هذه المراكز الدائمة على التنمية المعمارية وتطوير المواقع الأثرية وإعادة استعمالها في حدود المفاهيم المعاصرة بل تتعدى هذا بمداخلات معمارية جديدة تتكامل مع القديم في منظومة حضارية متجانسة مع الرؤية المقترحة والواقع الحضاري للمدينة ، لإبداع واستحداث بيئة عمرانية خاصة تنتمي إلى مكانها وعصرها على حد سواء .

ثانيا: الأنشطة الثقافية الموسمية والاحتفالية .. نمط آخر للأنشطة الحياتية موازٍ للنمط السابق ومكمل له ، يعتمد على إعادة استقراء الاحتفاليات والأحداث التي عاشتها وتعرفها المدينة ، وتحديث أو استحداث أنشطة جديدة معاصرة ومتوائمة مع المكان وتاريخه . وهنا قد تأخذ تلك الاحتفاليات الطابع الديني الثقافي ، أو الطابع الثقافي التراثي ، أو الطابع الفني أو الفكري .... وتتحقق التنمية العمرانية هنا بواسطة هذه الأنشطة الاحتفالية من خلال تخصيص المحاور والمراكز والمواقع الدائمة أو شبه الدائمة لتلك الاحتفاليات والتي قد تتمثل على سبيل المثال في:

- الاحتفالات الدينية الإسلامية والقبطية بما لها من مراسم تراثية مثل الموالد والمناسبات الدينية الموسمية..الخ ، وما يلزم ذلك من خدمات واستعمالات أساسية .
- المهرجانات المحلية والإقليمية والدولية المتخصصة حول التراث ومجالات الفنون عامة والفنون الشعبية خاصة .
- وورش العمل الفنية والحرفية البحثية والإنتاجية على نمط الملتقيات (السيمبوزيوم) والمرتبطة بتراث المنطقة وتاريخها.
- المؤتمرات المتخصصة المختلفة .
- الندوات العلمية والفنية والثقافية .

ومن خلال الفهم الدقيق لطبيعة العاصمة وفي إطار فهم النسق العام للحركة العمرانية للمدينة فإننا نضع تلك الهجرة المعاكسة الثقافية مدخلاً رئيسياً لتنمية وتطوير القاهرة في نسق جديد ومتجدد .. **وهى ليست هجرة سكانية لطبقة اجتماعية معينة ولكنها توطين لفاعليات ثقافية** ترتبط بالإرث الحضاري للمجتمع وعمارته المتراكمة مكانياً من جهة ، كما أنها تعبر عن ثقافة هذا المجتمع واحتياجاته الفكرية والثقافية المعاصرة اليوم وتطلعاته المستقبلية في إطار الخطاب الثقافي الشامل والقومي للعاصمة من جهة أخرى .

شكل رقم (15) صورة القاهرة العمرانية ـ الخليج المصري لباسكال كوست سنة 1818

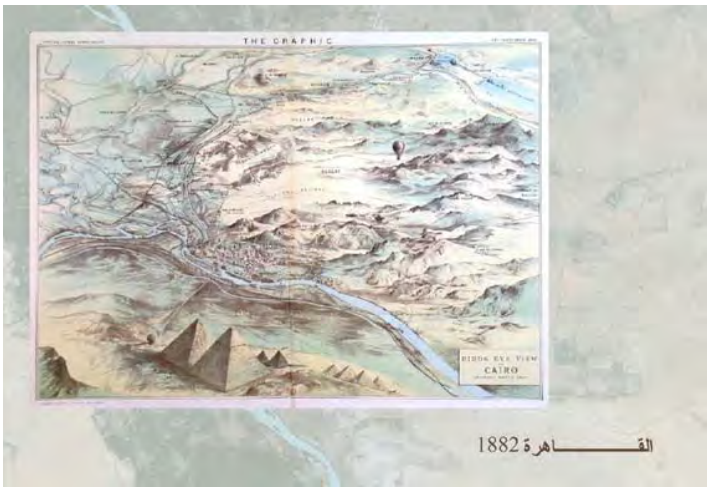

شكل رقم (16) صورة القاهرة العامة سنة 1882

إن ما تحمله القاهرة العاصمة والمجتمع المحلى من تراكم حضاري وثقافي يمثل الطاقة الكامنة في كيان الإنسان والمكان معاً ويمثل شرايين وقنوات الاتصال بين هذا الكيان والعالم الخارج عنه ، هو ما يمكن أن نقدمه في تعبيرات وتراكيب معمارية وعمرانية فاعلة ، وفعاليات ديناميكية مرتبطة بالحياة اليومية تتخطى حدود الوجود الإستاتيكي إلى الفاعل والمتفاعل ، ومن خلال التواصل بين الاختيار الاستراتيجي والدور الحضاري الثقافي ، هو تواصل بين المنظر ورؤيته الاستراتيجية والمصمم ورؤيته الإبداعية والمستهلك لكل ذلك : الإنسان ، تواصل متواز ومتزامن بين الفكر والتصميم والإنتاج .

هي رؤية تقترب من أن تكون حياة كاملة لمكان مصمم وزمان مصمم ، وعندها تكتمل الدائرة التنموية ويصبح الإنسان ليس فاعلاً فقط أو مستهلكاً فقط ، لكنه في حالة من الإدراك بين الفاعل والمتفاعل حالة بين الفعل ورد الفعل ، تمتزج فيها العقلانية والوجدانية ، تحترم العقل وتستثير حواس الجميع بتواجد حيوي دون ما تلقين وإن كانت مقننة بحكم المكان والزمان برؤية المبدع . ولا تقف الرؤية العمرانية عند حدود أو فرضيات مسبقة ، فإنه لا يحد خيال المصمم في وضع تصوراته الإبداعية لعمارة المكان إلا المكان نفسه وقراءة المبدع للطاقات الكامنة فيه ، وفى حدود الرؤية الاستراتيجية والتخطيط العام الشامل.

وانطلاقاً من هذا الدور يمكن وضع عدد من المحاور والتوجهات والآليات التنفيذية على المدى المتوسط والبعيد لتحقيق الرؤية الاستراتيجية للقاهرة العاصمة ..

- رسم حدود للعاصمة في إطارها الثقافي لتكون **محمية عمرانية تراثية** تقع تحت حماية تشريعية وإدارية وتنظيمية خاصة تحقق للقاهرة العاصمة إمكانية أن تؤدي وظيفتها التي نحددها في هذه الإستراتيجية بالدور الثقافي للعاصمة .

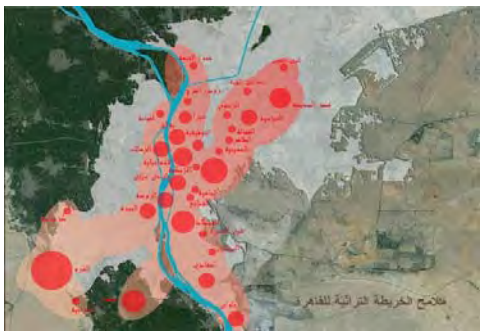

وترتكز الرؤية الاستراتيجية هنا على قاعدتين : الأولى تتمثل في توحيد القيادة في إدارة كافة الخدمات والمرافق المدينية بالعاصمة لتكون تلك القيادة مسئولة أمام الحكومة والرأي العام عن إدارة العاصمة ، والثانية تتمثل في إصلاح الخدمة المدنية والعامة ، باتجاه فرض احترام القانون ، ويتطلب ذلك **إفراد وضع قانوني خاص بالعاصمة** ، تمهيدا للسير في اتجاه توفير مقومات الحكم المحلى بالقاهرة العاصمة ، وما يتضمنه من تعديلات تشريعية وإدارية ودعم سياسي فعال وقبول اجتماعي واسع ..

ومن جهة أخرى ترتكز الرؤية الاستراتيجية للعاصمة على "تأمين الحد المعقول" من **قدرة العاصمة على إدارة مواردها** ، وكذلك تدبير موارد ذاتية ، وأن تكون في نفس الوقت تحت المحاسبة والمساءلة .

- ترسيم الحدود العمرانية للمستوي الثاني ونقصد به المناطق والأحياء التراثية والتاريخية المشكلة لشمولية العاصمة ،مع تحديد الأولويات لتلك المناطق ووضع الضوابط والتوصيات المناسبة لكل منطقة بما يتناسب مع تراثها ودورها المحلي في المنظومة العامة للقاهرة ..

ومنح تلك المناطق نوعا من الذاتية الإدارية تسمح لها بتطبيق القوانين وتحقيق السياسات والخطط الموضوعة ضمن المنظومة الشاملة للعاصمة بعيدا عن المركزية المعوقة ، ولكن أن تكون كذلك تحت المحاسبة والمساءلة وفي إطار الرؤية الاستراتيجية المعتمدة وما يصدر عنها من برامج وسياسات وخطط قصيرة ومتوسطة وطويلة المدى .

- وضع المقترحات للمشروعات العمرانية لتحقيق الاستراتيجية سواء في إطار المحاور التاريخية أو نقط التجاذب التراثية في المدينة ، ونشير هنا على سبيل المثال وليس التحديد أو الحصر إلى ثلاث إمكانات مقترحة ..
  - **محور للتنمية الثقافية شرق العاصمة ..**
  - **محور النيل والجزر باعتباره محمية طبيعية وتراثية ..**
  - **تنمية منطقة الازبكية والأوبرا كمركز ثقافي ..**

محور للتنمية الثقافية شرق العاصمة ..

وهو محور بإمتداد أسوار صلاح الدين الأيوبي يبدأ من الفسطاط جنوبا حتى شمال الجمالية ليكون **حديقة تراثية** مرورا بحديقة الأزهر والقلعة..
ويجب أن يتجه المخطط العام للمشروع إلى تطوير الحلول العمرانية والتخطيطية لحل المشاكل الآنية والمستقبلية للتجمعات القائمة أو المقترحة سواء المخططة أو العشوائية ..

مـع دراسـة الإمكانيـة التفاعليـة لهـا مـع المشـروعات المعماريـة والمراكـز الحضـارية الثقافيـة المقترحـة فـي المنطقـة والمحـاور التنمويـة الأخـرى مـن جهـة ، ودراسـة الطاقـات الكامنة في المنطقة من جهة أخرى ..

وعمومـا يعتمـد المشـروع المشـار إليـه علـى تنميـة متتاليـة مـن الفراغـات المكشـوفة والخضـراء تبـدأ مـن منطقـة عـين الصـيرة ومسـطحاتها المائيـة كمتـنفس عمرانـي ترفيهـي وحضـاري علـى نمـط حديقـة الأزهـر لتتواصـل معهـا كشـريان اخضـر مفتـوح بامتـداد أسـوار صـلاح الـدين الشـرقية للقـاهرة التاريخيـة مـرورا بقلعـة صـلاح الـدين نفسـها ، وقـد تمتد شمالا إلى شمال الجمالية والسور والبوابات الشمالية للقاهرة التاريخية .

ويمكـن أن تحقـق تلـك المتتاليـة الفراغيـة بـؤراً مسـتحدثة للفعاليـات والأنشـطة تـرتبط بالـدور الحضـاري الشـامل للمنطقـة والعاصـمة ممـا يمكـن معـه صـياغة الرؤيـة العمرانيـة لهـذه المتتاليـة الفراغيـة تكـاملا مـع متحـف الحضـارة المسـتحدث عنـد عـين الصـيرة ومنطقـة الفسطاط الأثرية ومجمع الأديان ومشروعات القاهرة التاريخية .

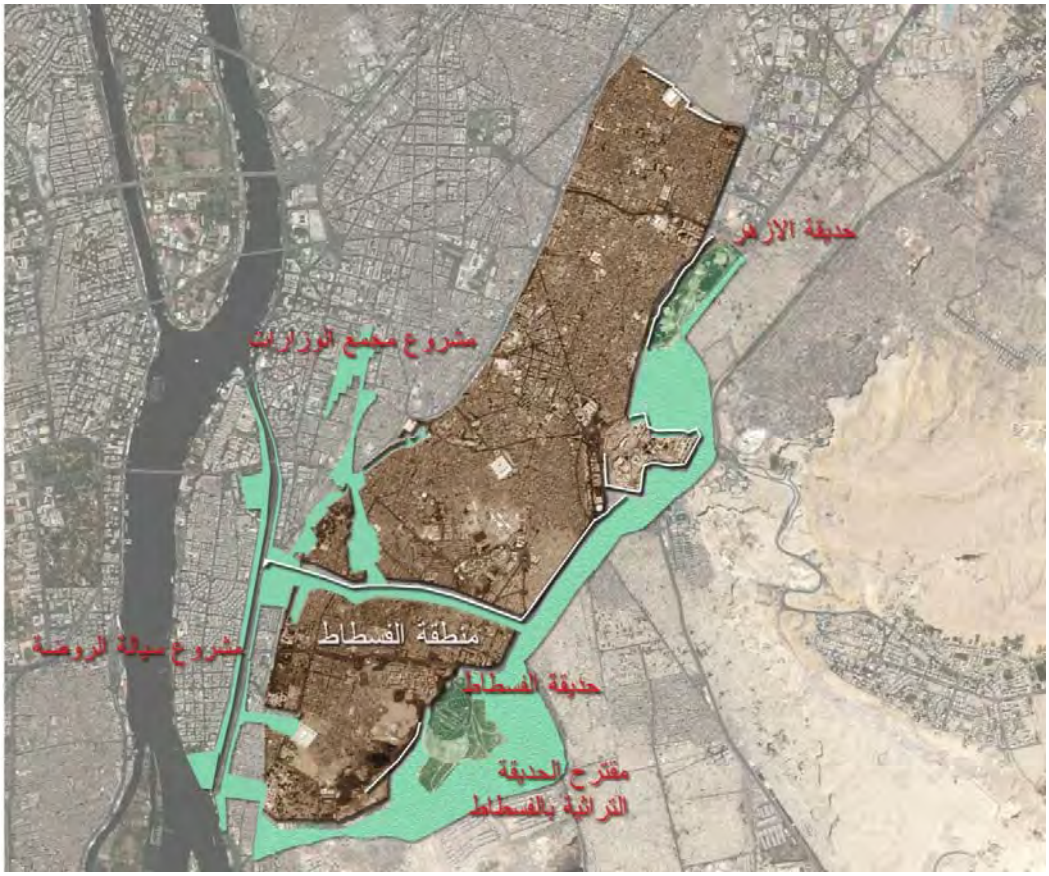

شكل رقم (17) مقترح لرؤية محور التنمية الثقافية شرق العاصمة

كما يجب أن يضم المشروع ضمن تلك الحدود المكانية بشكل خاص منطقة الفسطاط بما تضم من عدد من البؤر التراثية والأثرية وهي النواة للفعاليات الحضارية الثقافية الحالية المتاحة أو المستقبلية المقترحة .. هذا بالإضافة إلى تنمية الإمكانات التجارية الحرفية الاستثمارية

والسياحية حول المزارات السياحية الدينية والثقافية هنا ، ومن الممكن أن يكون لها امتدادات متداخلة مع المشروعات المعمارية الحضارية وتمثل هذا القاعدة الاقتصادية الاستثمارية للمشروع ولاسيما أن المنطقة تتمتع بطابع حرفي تجارى يقوم على موروث تقليدي .
هذا بالإضافة إلى الإمكانات التنموية الاستثمارية للنزل السياحية وخدماتها بما يتفق وطبيعة المنطقة ومتطلباتها وإمكاناتها خاصة في الهضبة الجنوبية للمنطقة مع حدود الطريق الدائري منطقة اسطبل عنتر .

وهكذا يتشكل المشروع حول فكرة بناء وتنمية منطقة الفسطاط كمركز ثقافي حضاري يدفع بتسارع عجلة التنمية بإستثمار إمكانات المنطقة الاستثمار الأمثل اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وعموما حضاريا كمشروع رائد لمحور شرق العاصمة..

شكل رقم (18) المخطط العام التصوري المقترح لتطوير النطاق العمراني لمنطقة الفسطاط ـ جنوب القـاهرة

محور النيل والجزر باعتباره محمية طبيعية وتراثية ..

يضم هذا المحور حاليا العديد من المؤسسات الثقافية العاملة ولكنها غير فاعلة بالكيفية المرجوة والمنشودة منها على سبيل المثال ..

- **متاحف** .. كالمتحف المصري ومتحف الفن الحديث ومتحف الخزف الإسلامي بالجزيرة ومتحف مختار ومتحف محمد محمود خليل وحرمه ومتحف المركبات الملكية ببولاق ومتحف أحمد شوقي ومتحف أم كلثوم ومتحف قصر المنيل والمتحف الجيولوجي

- **مسارح** ..في مقدمتها دار الأوبرا المصرية ومسرح الهناجر ومسرح الجيب ومسرح البالون و.....

- **مراكز الفنون ..** كمجمع الفنون بالزمالك والمكتبة الموسيقية بالجزيرة وقصر محمد علي وقصر المانيسترلي ومركز ساقية الصاوي والمعارض الفنية الخاصة و....

- **المكتبات** .. وأهمها دار الكتب القومية ومكتبة القاهرة ومكتبة مبارك و....

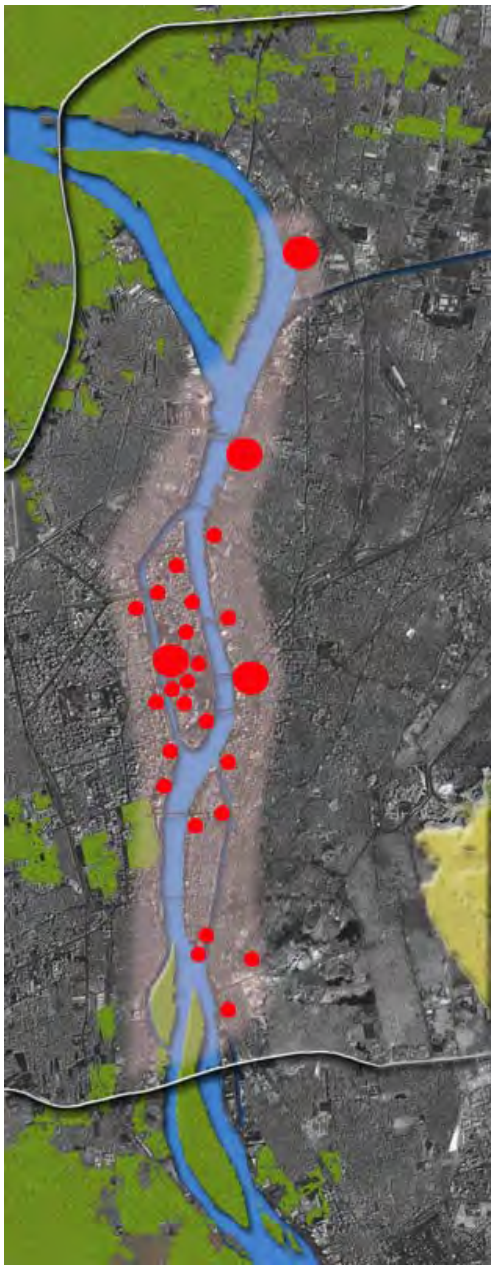

شكل رقم (19) جزيرة الزمالك والنيل
القاهرة بدايات القرن العشرين

شكل رقم (20) مواقع المؤسســـــات الثقافية
حول محور النيل في القـاهرة

ويمكن أن تتكامل جميع تلك المؤسسات لتشكل المنظومة الثقافية الحديثة والمعاصرة والفاعلة بالعاصمة وأن تحمل مع ما يستجد مشعل التنوير الثقافي الحقيقي والفاعل لتتحقق القاهرة وظيفتها الحضارية والثقافية ، فمحور النيل في القاهرة هو محور وعصب الحياة ..يحمل تاريخ وجغرافيا المكان ويوجز القيمة التنافسية للقاهرة العاصمة ووظيفتها الثقافية والحضارية ..

شكل رقم (21) محور نيل القــاهرة ـ المسار في الوادي والخلجان والبرك

شكل رقم (22) متنزهات بركة الأزبكية سنة 1798 عن كتاب وصف مصر للحملة الفرنسية

تنمية منطقة الازبكية والأوبرا كمركز ثقافي

هي منطقة مفصلية في تشكيل وذاكرة المدينة في مرحلة انتقالية من القرن الثامن عشر إلى القرن التاسع عشر وهي تحمل من المقومات التراثية والثقافية ما يمكن توظيفه واسترجاعه ..

شكل رقم (23) خريطة بركة الأزبكية سنة 1798 عن كتاب وصف مصر للحملة الفرنسية

شكل رقم (24) خريطة منطقة حديقة الأزبكية سنة 1837

شكل رقم (25) الصورة العامة لمنطقة حديقة الأزبكية بدايات القرن العشرين

من هذا المنطلق فإن الرؤية الاستراتيجية للقاهرة العاصمة ، يجيء في مرحلة حاسمة تتطلب أن يتم إعدادها في إطار محدد وواضح وهو تأهيل القاهرة العاصمة السياسية لمصر لمواجهة المستقبل واستعادة توهجها الثقافي ومكانتها الإقليمية من خلال القدرة التنافسية المميزة والخاصة **بالقاهـــــرة ...**

المحـور الثاني : إدارة الأرتقاء بالمنطقة التراثية والتاريخية في القـاهرة

مقدمـــة ..

لقـد تعـددت فـي المرحلـة المعاصـرة البحـوث والدراسـات لتطـوير القـاهرة التراثيـة والتاريخيـة ، سـواء علـى المسـتوى الأكـاديمي فـي الرسـائل العلميـة أو فـي النـدوات والمـؤتمرات ، وأسـتمرت هـذه الحالـة مـن البحـث والدراسـة سـنوات طويلـة ، فمنهـا مـا أعدتـه هيئـة التخطـيط العمرانـي ، ومنهـا مـا أعدتـه محافظـة القـاهرة بواسـطة إدارات التخطـيط العمرانـي فيهـا ، ومنهـا مـا يـتم فـي وزارة الثقافـة والمجلـس الأعلـى للآثـار ... أو غيرهـا ، و مـع كـل ذلـك لـم تُوجـد أيـة هيئـة أو جهـاز أو جهـة واحـدة تجمـع هـذه الدراسـات لتدارسها وتقييمها والإستفادة منها .

وكلمـا فطنـت الدولـة لهـذا الموضـوع بـين الحـين والآخـر ، فتقـوم بتكـوين اللجـان الوزاريـة التـي يوكـل إليهـا أمـر العمـران فـي القـاهرة التراثيـة والتاريخيـة ، فتكونـت لجنـة وزاريـة فـي وزارة د.عـاطف صـدقي مـن وزراء الإسـكان والمرافـق العامـة والثقافـة والأوقـاف تمخضـت عـن إنشـاء جهـاز لتطـوير القـاهرة الفاطميـة فـي وزارة الإسـكان ، ثـم فطنـت الدولـة فـي عهـد وزارة الـدكتور كمـال الجنـزوري فكونـت لجنـة وزاريـة أخـرى تضـم وزراء الإسـكان والثقافـة والأوقـاف والداخليـة والمواصـلات بالإضـافة إلـى محـافظ القـاهرة أسـندت إليهـا موضـوع تطـوير القـاهرة التاريخيـة دون أن توجـد لهـا جهـازاً خاصـاً ، وفـي نفـس الوقـت شـكلت محافظـة القـاهرة لجنـة تنفيذيـة برئاسـة أحـد نـواب المحـافظ تضـم فـي عضـويتها منـدوبين عـن هيئـة الآثـار والأوقـاف والمـرور ووزارة الإسـكان وهيئـة النقـل وهيئـة الصـرف الصـحي والكهربـاء والنظافـة والأمـلاك ، ويـتم تحديـد الأعمـال المطلوبـة مـن كـل منـدوب لتنفيـذها فـي إطـار مخططـات يعـدها التخطـيط العمرانـي بالمحافظـة ، كمـا وقـد فطنـت وزارة الثقافـة لـذلك فشـكلت داخلهـا لجنـة تنفيذيـة خاصـة قامـت بحصـر المبـاني الأثريـة ورصـد التعـديات عليهـا وإعـداد الخـرائط والسـجلات الخاصـة بـذلك ، وتقـوم هـذه اللجنـة بوضـع التصـورات العمرانيـة لتطـوير المنـاطق ذات الأهميـة الخاصـة ... وتـواترت اللجـان تباعـاً ولـم تتشـكل جهـة مختصـة ومتخصصـة ، أو إدارة معنية بعمران تلك المناطق التاريخية والتراثية في القاهرة .

إدارة العمـــران ..

كمـا أشـرنا كثيـراً مـا تُعـد الدراسـات التخطيطيـة والمعماريـة للعديـد مـن مشـروعات التنميـة العمرانيـة ووضـع التصـورات وتحديـد المرحليـات ، وتوضـع النتـائج النهائيـة لمثـل هـذه الدراسـات ، ويبقـى أن تنتقـل هـذه المخططـات العامـة إلـى مخططـات تفصـيلية ، ثـم مخططـات تنفيذيـة لمجموعـات مـن المشـروعات مثـل شـبكات الطـرق والمرافـق العامـة و تنسـيق المواقـع ، ومعظمهـا مـن أختصـاص الأجهـزة التنفيذيـة للمحليـات إن وجـدت ، ويبقـى الـتحكم فـي إدارة العمـران مـن خـلال لـوائح تـنظم أعمـال البنـاء أو الهـدم ، بينمـا المخطـط العـام هـو المرجعيـة والـدليل المعتمـد الـذي ترجـع إليـه الأجهـزة التنفيذيـة عنـد الشـروع فـي تنفيـذ أي مشـروع بـالرغم ممـا قـد يواجههـا مـن متغيـرات سياسـية أو أقتصـادية أو إجتماعيـة قـد تـؤثر علـى الهيكـل العـام للمخطـط العـام ، ممـا يضـطر معـه المسـئولون بعـد فتـرة مـن الـزمن إلـى إعـادة تطـويره أو تجديـده لمواجهـة المتغيـرات

الطارئة ، إلى أن تظهر متغيرات أخرى تحتاج إلى مراجعة أخرى وأعتماد آخر وهكذا... الأمر الذى لا يساعد على إنسياب الأعمال التنفيذية أو تكاملها أو جدولتها خاصة عندما تتعدد الجهات التنفيذية للمشروع ، وهو ما يؤدى إلى ضرورة البحث عن البديل العملي لدفع عملية التنمية العمرانية للمناطق التراثية والتاريخية القائمة في القاهرة ، كعملية مستمرة تحتاج إلى إدارة قادرة ونظام دقيق ودلائل للعمل بها في كل جانب من جوانب التنمية العمرانية ، توضح كيفية التعامل مع المتغيرات وأسلوب أتخاذ القرار ، وهذا هو البعد الغائب في المنهج التخطيطي التقليدي الذي يبدأ بالمسوحات ثم التحليلات ثم وضع المخططات ويتوقف عند هذا الحد ، مع أن أساس الموضوع يكمن في إمكانية تحقيق هذه المخططات في الواقع العملي ، وقبل ذلك تحديد الأهداف والسياسات والتي نحددها في شمولية الأرتقاء بتلك المناطق التاريخية والتراثية وتحديد المسئوليات للجهات المعنية والمشاركات سواء من المؤسسات الرسمية أو المجتمعية ، وتحديد التوقيتات والإستثمارات في جداول زمنية متحركه بتحرك الإنجازات يمكن أن تقابل أي متغيرات غير متوقعة ، معتمدين في ذلك مبدأ التنسيق ، ولا يقدر على ذلك إلا اللجوء إلى أسلوب علمي ومتخصص لإدارة هذا العمران كأحد المكملات الرئيسية للدراسات التخطيطية والعمرانية ، وهو مجال له أدواته ومناهجه ونظمه .

شمولية الإرتقاء وتوزيع الأدوار بنظام التنسيق أو التعامل ..

إن الإرتقاء بالمناطق التاريخية والتراثية يستدعي الشمولية في التناول ، ويمكن تقسيم مجالات الإرتقاء في المجالات التالية :

- **الإرتقاء بالبنية الأساسية ..** وتشمل الطرق وشبكات الصرف الصحي والمياه والكهرباء والتليفونات والنظافة والتنسيق وممرات المشاة والإنارة ونظام تجميع المخلفات الصلبة والتخلص منها .
- **الإرتقاء بالخدمات الاجتماعية ..** شاملة دور العبادة والمدارس بمستوياتها المختلفة ودور الحضانة ، والخدمات الصحية كالعيادات والمستوصفات ومراكز رعاية الأمومة والطفولة والمستشفيات ، وكذلك المكتبات العامة والنوادي الأدبية والثقافية والإجتماعية ، هذا بالإضافة إلى الخدمات الإدارية كمكاتب البريد والبرق والهاتف ومراكز الشرطة والإطفاء وفروع الإدارات المحلية .
- **الإرتقاء بالكتلة المبنية ..** شاملة المباني السكنية والإدارية والتجارية بأنواعها ومستوياتها المختلفة وجميعها تمثل النسبة الأكبر من الكتلة العمرانية والتي تشمل أيضاً المواقع والمباني الأثرية .
- **الإرتقاء بالمجتمع ..** ويشمل ذلك الإرتقاء بالحالات الإجتماعية والأقتصادية والثقافية ، حيث أن الإرتقاء بالمجتمع هو المكون الأساسي ، ولابد وأن يتكامل مع الإرتقاء بالعمران المتمثل في البنية الأساسية والخدمات الإدارية والإجتماعية والكتل المبنية .

وشمولية هذا الإرتقاء تستدعي التنسيق والتكامل مع هذه المجالات إدارياً وزمانياً ومكانياً ، الأمر الذي هو من صميم إدارة العمران ، وهذا يستدعي **إقامة نظام للتنسيق** يحدد لكل جهة معينة برامجها التنفيذية وذلك في ضوء إمكانياتها الفنية والبشرية ، و**تعيين الجهاز** الذي يتولى العملية الفنية للتنسيق بحيث تتجمع لديه كل البيانات

والمعلومات كما تتجمع عنده الأهداف والأولويات التنفيذية ، وبمعنى آخر يتولى هذا الجهاز وضع البرامج التنفيذية للمشروعات في إطاراتها الزمانية والمكانية ، والتي يوكل كل منها إلى جهة الأختصاص التنفيذي في ضوء الإمكانيات المتاحة ، ويكون هذا الجهاز هو الموجه لأعمال الإرتقاء في شموليتها .

أما الإرتقاء بالكتلة المبنية والمجتمع خاصة يستدعي تدخلاً آخر وبوسائل أخرى في دائرة أخرى ضمن الجهاز المشار إليه ذاته ، حيث تتولى مسئولية الإعلام والتوعية بهدف إستقطاب وتفعيل **المشاركة الشعبية المجتمعية** ، ويتم ذلك من خلال نماذج من العمل التطوعي الذي يتضح فيه العائد الإجتماعي أو الأقتصادي على المجتمع ككل ، وخاصة ما يتصل بالإرتقاء بالمباني السكنية والحفاظ على البيئة والمباني الأثرية ، ويفضل أن تباشر هذه الدائرة بالضرورة أعمالها من مقر لها في قلب المنطقة التراثية التاريخية نفسها ، حتى يتأكد التلاحم والتواصل اليومي بين الجهاز والمنظمات الشعبية في المنطقة التاريخية ، وهذا قد يتطلب التدخل لإعطاء الصورة القانونية لعمل تلك المنظمات الشعبية والمجتمعية .

ولنظام التنسيق إيجابياته كما أن له سلبياته ، فهو لا يستدعي القيام بالمهام التنفيذية التي تتولاها الجهات ذات الاختصاص في إطار مسئولياتها عن المشروعات التي تحيط بالمدينة التاريخية ومناطقها التراثية ، والمؤثرة على العمران فيها : مثل تخطيط المرور والمواصلات والأتصال بشبكات المرافق العامة الرئيسية الممتدة على مستوى المدينة الأكبر .. الأمر الذي يخفف من الأعباء الإدارية والمالية والفنية لجهاز التنسيق ، وذلك مقابل الصعوبة في ضمان تحقيق البرامج التنفيذية التي توكل لجهات الإختصاص التي تنفرد كل منها بمهمه خاصة في مجال تخصصها وليس لجهاز التنسيق أي سلطة إدارية أو فنية عليها ، الأمر الذي قد يتسبب في تعثر بعض البرامج عن غيرها إذا تغيرت القيادات أو النظم أو اللوائح في هذه الجهات ، الأمر الذي يستدعي العمل **بنظام التكامل كبديل لنظام التنسيق** ، ويعني التكامل هنا أن يتولى جهاز واحد جميع مهام إدارة العمران في تلك المناطق التراثية من تخطيط وبرمجة وإشراف على التنفيذ ووضع وتنفيذ ومتابعة شروط البناء أو إسناد المشروعات من أعمال الطرق والمرافق والخدمات والمرور بالإضافة إلى تنظيم أعمال البناء ودعوة المستثمرين للمشاركة في تطوير المناطق الخربة أو التنسيق مع الجميعات الأهلية التي تقوم بتفعيل المشاركة الشعبية والمجتمعية في الإرتقاء بالبيئة العمرانية والمجتمع . وهنا تصبح أعباء تطوير المدينة التاريخية والتراثية وتنميتها ملقاة بالكامل على هذا الجهاز المتكامل التخصصات الفنية والإدارية والقانونية .

جهاز إدارة العمران في القاهرة التراثية والتاريخية ..

نظراً للسلبيات الإدارية والفنية والقانونية التي تؤثر على عمليات الإرتقاء بالقاهرة التاريخية ونظراً لتعدد اللجان والأجهزة والإدارات في الوزارات ذات العلاقة ، ونظراً لعدم فعالية نظام التنسيق الذي يدار بواسطة لجان مكونة من ممثلين للأجهزة ذات العلاقة بالإضافة إلى تضارب التوجيهات الوزارية سواء الصادرة من وزارة الثقافة أو من وزارة الإسكان أو من المحافظة أو من غيرها ... ، وفي ضوء التجارب

المكتسبة من مشروعات مماثلة يمكن إستنساخ الصيغة الإدارية والتنظيمية المناسبة لجهاز لتطويروإدارة العمران بالقاهرة التراثية والتاريخية .

في ضوء تضارب الأختصاصات والمسئوليات التي تؤثر سلبياً على الإرتقاء بالقاهرة التراثية والتاريخية ، فقد يكون من الأفضل الأقتراح والتوصية بإنشاء جهاز تنتقل إليه أختصاصات الجهات ذات العلاقة وهي وزارة الثقافة ووزارة الاسكان ووزارة الاوقاف ومحافظة القاهرة داخل القاهرة التراثية والتاريخية ، وبحدودها المعتمده محلياً من الجهات المعنية ، ودولياً من المنظمات الدولية المختصة ، ومنظمة اليونسكو وهيئاتها المعنية بالتراث العالمي ، على أن تنفصل هذه المنطقة في مرحلة مستقبلية إدارياً عن التقسيمات الإدارية الحالية التي تتقاسم المسئولية داخل هذه الحدود بعد أن تعلن القاهرة التاريخية محمية تراثية . ويكون للجهاز المقترح حرية أتخاذ القرار فيما يخص المشروعات داخل تلك الحدود المعتمدة للقاهرة التراثية والتاريخية ، كما يكون له موارده المالية الخاصة وحرية تقبل التبرعات والمساعدات من المنظمات الرسمية المحلية والدولية ، سواء كانت هذه المساعدات عينيه أو في صوره خبراء دوليين في إدارة العمران أو الحفاظ عليه أو في ترميم الآثار والمحافظة عليها ، أو في تطوير المرافق العامة . وإنشاء هذا الجهاز يتطلب أما قراراً وزارياً أو جمهورياً ، حسب ما تفيد به اللوائح التنظيمية والتشريعية في الدولة ، ويعتبر الرئيس المعين لهذا الجهاز التنفيذي هو الأمين العام لمجلس أعلى لتطوير وإدارة عمران القاهرة التاريخية ، والذي قد يضم وزراء الثقافة والاسكان والأوقاف والداخلية والتخطيط والمالية ومحافظة القاهرة .

ويتضمن بشكل أولي الجهاز المقترح الأقسام التالية بصورة أولية :

- الأمين عام للمجلس الأعلى لتطوير وإدارة عمران القاهرة التاريخية .
- مكتب مدير الجهاز .
- إدارة الأعلام والعلاقات العامة .
- إدارة الآثار والاوقاف والأملاك .
- إدارة المرافق العامة والطرق والمرور
- إدارة الإستثمار .
- إدارة المشاركة الشعبية والمجتمعية .
- إدارة التخطيط والمشروعات والبرامج التنفيذية .
- إدارة التنظيم والبناء .
- الإدارة المالية والقانونية .

وفي ضوء هذه التقسيمات الإدارية الأولية يمكن وضع أختصاصات لكل منها ، وكذلك التوصيف الوظيفي للعاملين بها ، وأسلوب التنظيم والإدارة داخلها مع تحديد التجهيزات والأدوات اللازمة على أن يتم ذلك بموافقة الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة والجهات المعنية بذلك في الدولة .

مسئوليات ومهام جهاز إدارة العمران في القاهرة التراثية والتاريخية ..

من أهم المسائل التي تؤثر سلبياً على المشروعات العمرانية بوجه عام ومشروعات الإرتقاء بالمدن التاريخية بوجه خاص ، هو التداخل والتعارض بين القرارات التخطيطية والإجرائية ،

ومن مهام هذا الجهاز المقترح هنا هو حصر هذه التداخلات والتعارضات في أضيق الحدود الممكنه . والجهاز هو المخول إليه وضع السياسات العامة ووضع البرامج والقرارات التنفيذية لهذه السياسات ، وبحث تداخلاتها مع الجهات التنفيذية ذات العلاقة خاصة فيما يرتبط بشبكات المرافق العامة والخدمات ، وبعد ذلك ووضع القرارات النهائية التي تتحول إلى برامج تنفيذية تحدد فيها الأولويات .

ويتم اتخاذ القرارات التنفيذية والمرتبطة بأعمال الإرتقاء بالمدينة التاريخية على عده مستويات تخطيطية سواء المستوى القومي أو المستوى الأقليمي ، أو المستوى المحلي في المدينة ، أو المستوى التفصيلي لمناطقها التراثية وأجزائها المختلفة ، حتى يصل القرار إلى مستوى قطعة الأرض الواحده . وعملية أتخاذ القرار على أي من هذه المستويات تتعرض إلى التداخل في المصالح والأتجاهات التنفيذية من ناحية والمصالح والأتجاهات السياسية من ناحية اخرى . ولعملية أتخاذ القرار آلياتها المختلفة التي تختلف من مجتمع إلى آخر تبعا لمقوماته وخصائصه السياسيه والإجتماعية والثقافية ، ومدى أفضلية المصالح الشخصية على المصالح الجماعية أو العكس ، الأمر الذي تحدده علاقة الفرد بالمجتمع ومدى نجاح المشاركة الشعبية والمجتمعية في ذلك .

الجهات المشاركة في عمليات الإرتقاء مع جهاز إدارة العمران ..

يشارك مع جهاز إدارة عمران القاهرة التاريخية والتراثية وفي عملية الإرتقاء بمنطقها وتنميتها أربعة جهات يتم تنظيم أعمالها في إطار البرامج الزمنية للمشروعات التي يضعها الجهاز المنوط به تلك المسئوليات ، وهذه الجهات هى :

- **القطاع الحكومي** .. المسئول عن الطرق والمرافق والخدمات العامة ، ووضع نظم البناء وأعطاء تصاريح البناء والهدم . الأمر الذي يحتاج إلى نظام خاص للتنسيق بين إداراته ، حتى لا تتداخل الأعمال التي يقومون بها خلال فترات التنفيذ التي تتم في إطار البرامج الزمنية التي يضعها الجهاز .
- **قطاع الإستثمار** .. الذي يرغب المستثمرين في القيام بمشروعات إستثمارية يقيمها في المواقع الخربه أو المتدهورة ، وذلك بالتعاون مع أصحاب ملكيات الأراضي في هذه المواقع إما بالشراء منهم أو بإعطائهم نسبة من أسهم المشروع أو بالمشاركة في المشروع بثمن الأرض ، وهذه الأختيارات يمكن التعامل بها مع كل مالك على حده على أن تخضع هذه المشروعات الإستثمارية لنظم البناء والقواعد التي يحددها الجهاز أو يتفاوض بشأنها حتى تكون هذه المشروعات مكوناً عمرانياً متجانساً مع طبيعة المكان والمجتمع .
- **المنظمات غير الحكومية** .. المتمثلة في الجمعيات التي تعمل في مجال الإرتقاء بالبيئة أو المحافظه على الآثار أو المساهمة في أعمال الإرتقاء بالجهود الذاتية للمواطنين ، أو تعمل في توفير فرص العمل للأعمال الحرفية أو السياحية التي تتناسب مع طبيعة المكان ، وتعمل هذه المنظمات بالتعاون مع الجهاز الذي يوفر لها كل الامكانيات .
- **المجتمع** .. وتمثله القيادات المحليه التي تؤمن بأن الإرتقاء بالمناطق التاريخية والتراثية له مردوده الأقتصادي على المواطنين ، وتساهم القيادات المحليه بتسهيل مهام الجهاز فيما يختص بالأمور التي تتعلق بمصالح المواطنين بشكل مباشر أو غير مباشر .

الخـــــــاتمة ..

لقـد أصـبح تطبيـق أسـلوب إدارة العمـران جـزءاً أساسـياً ولازمـاً لتنفيـذ مشـروعات الإرتقـاء بالقـاهرة التراثيـة والتاريخيـة ، وهـو السـبيل الوحيـد الـذي يمكـن مـن خلالـه نقـل الدراسـات والمخططـات والبـرامج مـن حيـز النظريـة إلـى حيـز الواقـع المتغيـر مـع المتغيـرات الأقتصـادية والإجتماعيـة والسياسـية التـي تـؤثر علـى أعمـال التنميـة العمرانيـة أو للإرتقـاء بالمنـاطق التراثيـة والتاريخيـة ، ولا سـبيل إلـى بلـوغ الهـدف مـن الإرتقـاء بعمـران تلـك المنـاطق التاريخيـة إلا بالإرتقـاء بالمسـتوى الإجتمـاعي والأقتصـادي والثقـافي للمجتمـع الـذي يقـيم فيهـا ، فعمليـات التنميـة الحضـرية لا ينفصـل فيهـا الإنسـان عـن العمـران فـي كـل المراحـل التنمويـة ، وبالتـالي مراحـل الإرتقـاء بالمدينـة التاريخيـة ومناطقها التراثية ، وخاصة إذا كانت المدينة هنا هي القاهرة .